موضوعات الاعتراض في القرآن الكريم
(دراسة تحليلية في منهج وفكر ابن ادريس الحلي)

الباحث/ مصطفى عبد الكريم محمد*

abu.zaeed٧٣٩٣@gmail.com

د.فاطمة دست رنج *
f-dastranj@araku.ac.ir

الملخص:

ظهر في تفسير القرآن الكريم اختلافات كثيرة، وهذا يعود إلى وجود وجهات نظر مختلفة للمفسرين، وكان لابن ادريس الحلي وجهة نظر خاصة في تفسير القرآن الكريم، فاعتمد على اجتهاده الشخصي وركز على حرية الرأي وتجاوز الأفكار التقليدية فنراه قد ناقش وحلل الآراء المتباينة للعديد من المفسرين لدعم وجهة نظره في التفسير وبذلك ساهم في تقديم مناهج جديدة في التفسير ساهمت في تقدم هذا العلم الشريف

* علوم قران /جامعة آراك /ايران.
* علوم قران /جامعة آراك/ايران/ استاذ مشارك.

وتجلت دراستنا باستخدام المنهج التحليلي في الكشف عن الموضوعات التي وردت في آيات القرآن الكريم والتي اعترض عليها ابن إدريس الحلي من خلال كيفية تفسيرها عند المفسرين الآخرين، حيث قمنا بدراسة الأدلة والبراهين التي استخدمها في توضيح وبيان اعتراضه، بعد معرفة أسباب ودوافع الاعتراض لدى ابن إدريس الحلي.

وجدنا من خلال دراستنا بأنه تم تقديم رؤية جديدة اعتراضية نقدية من قبل ابن إدريس الحلي في تفسيره للقرآن الكريم , ابتعد فيها عن الأفكار التقليدية وتناول اعتراضه موضوعات عديدة جاءت في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الاعتراض، القرآن الكريم، ابن إدريس الحلي.

موضوعات الاعتراض في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية في منهج وفكر ابن ادريس الحلي)

الباحث/ مصطفى عبد الكريم محمد

د.فاطمة دست رنج

Abstract:

Many differences have appeared in the interpretation of the Holy Qur'an, and this is due to the presence of different viewpoints of the interpreters.

Ibn Idris Al-Hilli had a special point of view in interpreting the Holy Qur'an. He relied on his personal diligence and focused on freedom of opinion and going beyond traditional ideas. We see him discussing and analyzing the differing opinions of many interpreters to support his point of view in interpretation. This contributed to introducing new approaches to interpretation that contributed to the advancement of science.

Our study was demonstrated by using the analytical method in revealing the topics mentioned in the verses of the Holy Qur'an that Ibn Idris Al-Hilli objected to through how they were interpreted by other commentators. We studied the evidence and evidence that he used to clarify and explain his objection, after knowing the reasons and motives for the objection according to Ibn Idris Al-Hilli.

Through our study, we found that a new, critically objectionable vision was presented by Ibn Idris Al-Hilli in his interpretation of the Holy Qur'an, in which he moved away from traditional ideas and His objection addressed many topics mentioned in the Holy Qur'an.

Keywords: Objection, The Holy Qur'an, Ibn Idris Al-Hilli

المقدّمة:

أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ نزول القرآن الكريم بتعريف المفاهيم والأحكام الواردة في القرآن الكريم ليسهل على الناس فهمه وليجتمعوا عليه ثم بعدها أكمل الأئمة الأطهار عليهم السلام وأصحابهم تفسير القرآن ومن ثم بعدها ظهر جيل من المفسرين المجتهدين الذين استخدموا عدة أساليب لتفسير القرآن الكريم فمنهم من اعتمد على النقل ومنهم من اعتمد على العقل ومنهم من اعتمد على القرآن نفسه في التفسير وآخرون اعتمدوا على الروايات والسنة. وبناء عليه حدث اختلاف متباين في آراء المفسرين للآيات القرآنية.

ومع اختلاف وجهات النظر للمفسرين ظهرت لدينا اختلافات واعتراضات في تفسير الموضوعات الواردة في القرآن الكريم

ومن هؤلاء المفسرين الذين اعترضوا على المفسرين الآخرين مستخدمين أدلتهم وحجتهم الخاصة في تفسير الآيات ابن إدريس الحلي الذي خرج عن الأفكار التقليدية في تفسيره واعتمد على حرية الرأي

ونظراً لأهمية علم تفسير القرآن الكريم جاءت فكرة هذه الدراسة في تناول الموضوعات التي وردت في القرآن الكريم والتي اعترض ابن إدريس الحلي على كيفية تفسيرها عند المفسرين الآخرين.

أولاً: مفهوم الاعتراض

إن مفهوم الاعتراض في اللغة مأخوذ من مصدر الفعل الخماسي اعترض، ومادته عَرَضَ، واعترض الشيء صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه.[١]

يوصف مصطلح الاعتراض كظاهرة لغوية وبلاغية، يختلف معنى الاعتراض باختلاف الفن والعلم، فنجد بأنه لدينا عدة دلالات ومصطلحات للاعتراض:

١-**الاعتراض عند البيانيين:** وقع بتسميات مختلفة ما عُرف بالاستئناف بما كان جواباً لسؤال مقدّر نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً**﴾[٢].

كما أطلق صاحب (قانون البلاغة) على الاعتراض اسماً آخر حيث يورد شواهده تحت عنوان الالتفات ويعرفه : بأن الالتفات هو أن يكون الشاعر في كلام فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة حسنة[٣]، وسماه آخرون الاستدراك.[٤]

---

[١] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١، ص٢٠٥.

[٢] سورة الذاريات، الآية : ٢٤-٢٥

[٣] الأزدي، أبي علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ط٤، ج٢، ص٤٥

[٤] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢، ص٢١٤

٢-**الاعتراض عند النحويين:** هو أن يأتي في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، ويسمى الحشو أيضاً كالتنزيه في قوله تعالى: «**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ -سُبْحَانَهُ- وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**»[١] فإنّ في قوله:«**سبحانه**» جملة معترضة لكونها بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام، لأن قوله ولهم ما يشتهون، عطف على قوله البنات والنكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون إليه.[٢]

والمتأمل للخلاف بين النحويين والبلاغيين يجده شكلياً فمؤدي معنى الاعتراض لديهم واحد.

٣- **الاعتراض في الفقه:** إقامة الدليل على ما يخالف دليل الخصم، والاعتراض على الحكم، لإنكار صحته , وهذا هو تعريف الاعتراف بمعناه الاصطلاحي .

ونلاحظ أنّ الاعتراض في الاصطلاح يدل على قيمة لغوية معنوية لا مادية تدل على وجود مانع في الطريق أو غيره كما جاء في تعريف الاعتراض لغة.

أما موضوع الاعتراض في القرآن الكريم فقد قام للدفاع عن القراءات القرآنية المتواترة فهي رد القراءة المتواترة بالإنكار والطعن والتضعيف، ينقسم الاعتراض على القراءات المتواترة إلى قسمين رئيسين:

١- أن يعترض على القارئ، حيث أن أغلب المفسرين واللغويين كان اعتراضهم على القارئ، فأخذوا يصفون القارئ بالسهو أو الغفلة أو الوهم والخطأ، والطعن في القارئ أو الراوي هو طعن في القراءة. [٣]

٢- أن يعترض على القراءة ذاتها، وكان هذا اعترض أغلب المستشرقين، فهم لا يترددون بأن يعترضوا على أصل القرآن ويتهموه بالنقص، فكيف بالقراءات القرآنية، حيث يقول جولدزيهر: فلا

---

[١] قرآن كريم، سورة النحل،٥٧

[٢] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، المطبعة العلمية، النجف، العراق، ١٩٥٧، ص٢١٣

[٣] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ص٣٦٥

يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب والتناقض الذي يدعيه في فهمه هو، فلقد ثبت بطريق لا يرقى إليه الشك تواتر الروايات التي قرئ بها القرآن بقراءته المختلفة وهذا التواتر يستحيل معه وجود التناقض والتعارض بين آيات الله والقراءات التي فيها، لذلك لا مجال لاضطراب النص وعدم ثباته كما يدعي جولدزيهر.[1]

ثانياً: نبذة عن ابن ادريس الحلي

هو أبو عبد الله بن محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي، هو فقيه ومحدّث معروف باسم ابن إدريس الحلّي، من ناحية الأم يكون جده بواسطة واحدة محمد بن الحسن الطوسي المعروف باسم الشيخ الطوسي، هو من كبار فقهاء الإمامية وذكره المترجمون بلقب الحلّي والمعروف عند الفقهاء بصاحب السرائر، هو الذي كسر سنّة التقليد لآراء الشيخ الطوسي، وأوجد حركة في فقه الإمامية.[2]

١- **نشأته:** ولد في عام ٥٤٣ هجري في مدينة الحلة في العراق، وفيما يتعلق بعائلته فقد ذهب الحر العاملي إلى الظن أنّ نسب ابن إدريس يصل من ناحية أمّه إلى الشيخ الطوسي، وقد درس على يد كل من محمد بن علي شهر آشوب و المازندراني، حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي، محمد بن أبي القاسم الطبري، الحسن بن رطبة السوراوي، عربي بن مسافر العبادي.[3].

[1] العاملي، زين الدين بن علي، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١٦هـ، ص٢٣٤

[2] المجلسي، مصدر سابق، ص٢١٣

[3] العاملي، مصدر سابق، ص٢٣٤

يعد من ثقات الشيعة وقد قال عنه محمد بن جمال الدين العاملي المشهور باسم الشهيد الأول الإمام العلامة، شيخ العلماء، رئيس المذهب، وفخر الدين.

٢ – حياته:

كان الشيخ محمد بن أحمد إدريس الملقب بحبر الشيعة شيخ مشايخ علماء الحلّة ورئيس فقهائها في عصره، صاحب المؤلفات والآراء القيمة، والنقد البناء، تعلّم الدراسات الدينية في مدينة الحلة، حيث عدّ العلماء وطلاب العلوم الدينية تلك المدينة بأنها مركز علمي، ومهد للعلماء والمجتهدين، وقصدوها للاستفادة من أبحاث ابن إدريس المعمقة. [١]

كان ابن إدريس متعمقاً في الفقه، محققاً، ناقداً مضيء الذهن، متعمقاً في الاستدلال الفقهي والبحث الأصولي باعثاً لحركة التجديد فيهما، وكان يقول لا أقلد إلا الدليل الواضح والبرهان اللائح. [٢]

تجاوزت شهرة ابن إدريس حدود مدينته، وعرف بين العلماء في عصره، وتبادل معهم الرسائل بشأن بحث بعض مسائل الفقه ومناقشتها، وقد قدم فقهاً أدبياً، فعرض في كتابه السرائر نماذج عديدة لتوظيف العلوم اللغوية، والأدبية في الفقه، كما وضع مناهج أصولية وقواعد اجتهادية في الفقه الإسلامي ليقدم عرضاً رائعاً لتطبيقات الدرس الأصولي في علم الفقه، ونجح في الاجتهاد على الرغم من إنكاره حجية خبر الواحد، ولكنه أغنى الحركة الفقهية في استخدام واسع للعقل، وما

[١] الزمخشري، الزمخشري، أبو القاسم محمود، تفسير الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة،١٤٠٧هـ، ط١، ص١١١
[٢] المجلسي، مصدر سابق، ص١١١

تقتضيه أصول المذهب وتوظيفات كثيرة للآيات القرآنية[١]، كان الشيخ ابن إدريس محل ثناء العلماء واحترامهم، فلا نكاد نجد عالماً أو رجالاً لم يمتدح علميته ومؤلفاته ومنهم العلامة النوري إذ قال فيه: **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي، عالم كبير مشهور حيث أن كبار الفقهاء أشادوا بعلمه ودقته في إجازاتهم.**[٢]

٣- مؤلفاته:

السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، رسالة في معنى الناصب، منتخب كتاب التبيان، خلاصة الاستدلال، كتاب التعليقات.

٤- وفاته:

توفي في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر شوال هجري عام ٥٩٨ للهجري في مدينة الحلة، ودفن فيها.[٣]

ثالثاً: أسباب ودوافع ابن إدريس الحلي في الاعتراض

يعد ابن ادريس الحلي مرجع ديني ومن أهم المفسرين الأصوليين الذين اعتمدوا منهج الاعتراض على آراء تفسيرية في كتبهم والذين دعوا إلى التفكير والتحرر في الفكر وشجعوا على الاجتهاد وابتعدوا من التقليد، واستخدم ابن إدريس الحلي منهجه هذا في العديد من الكتب التي قام بتأليفها من بين هذه الكتب كتاب "المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان.

---

[١] الطوسي، مصدر سابق، ص٢١٣

[٢] الشهيد الأول، محمد بن مكي، الأربعون حديثاً، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٣٤٢

[٣] المجلسي، مصدر سابق، ص٢٣٣

فإذا ما بحثنا في منهج ابن إدريس الحلي، لوجدنا أن هناك أسباباً رئيسية لاتباعه منهج الاعتراض، حيث تجلت هذه الأسباب بصورة عامة في انقسام النص القرآني إلى نوعين:[١]

الأول: المعنى وحيداً وقطعياً ولا مجال للظن فيه , لا تحتمل الآية القرآنية الا معناً واحداً ودلالةً واحدةً فقط .

الثاني: ان يكون المعنى غير وحيد ويجوز فيه الظن، وذلك بأن يكون النص القرآني يحتمل أكثر من معنى.

فنجد ابن ادريس الحلي اعتمد الاعتراض ومنهج النقد الفقهي استناداً إلى قواعد تفسيرية معتمدة، نظراً لكثرة الأقاويل والآراء التفسيرية الواردة في تفسير الآية القرآنية الواحدة ونتيجة لظهور آراء مخالفة للثوابت الدينية فكان لا بد لابن إدريس الحلي من الاعتراض على الأقوال والكتابات التفسيرية التي خالفت مبتغى الله سبحانه وتعالى أو التفسيرات والأقاويل التقليدية البعيدة عن الاجتهاد.

-دوافع ابن ادريس الحلي في الاعتراض:

١- التأمل في الآية القرآنية والتفكر بمفردات الآية فكان الحلي يطلع قبل الاعتراض على الآراء التفسيرية للمفسرين التي قاموا بوضعها في تفسيراتهم ويقوم بتأمل الآية القرآنية بعمق، للوصول إلى الهدف الإلهي المرجو والمطلوب من الآية القرآنية، فمن الأجدر لفهم مبادئ القرآن الكريم وأفكاره وتوضيح دلالة آياته التأمل في معانيها ومفرداتها.[٢]

---

[١] الطبرسي، حسين النوري، مستدرك الوسائل، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣١٨هـ ،ط١،ج١، ص٨٤.

[٢] ابن ادريس الحلي، محمد بن منصور، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤٠٧هـ، ص٨٥

وذلك عملاً بقول تعالى حيث وردت آية الاستدلال بعد آية التدبر في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَرُونَ القُرآنَ وَلَو كَانَ من عِندِ غَيرِهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلَافاً كَثِيرَاً وَإِذَا جَاءهُم أَمرٌ منَ الأَمن أوَ الخَوفِ أَذَاعُوا بهِ وَلَو رَدُّوه إِلَى الرَّسُول وَإِلَى أُولي الأَمر مِنهُم لِعلمهِ الذينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنهُم وَلَولَا فَضل الله عَلَيكُم وَرَحمَتِه لاتبَعتُم الشّيطَانَ إِلّا قَليلاً﴾[1]

٢-الابتعاد عن إصدار حكم خاطئ على رأي المفسرين، من خلال الحرص على الاطلاع على تفاسيرهم قبل نقدها وعدم الاعتراض على رأي تفسيري دون الاطلاع على أكثر من رأي تفسيري في نفس الآية الكريمة وذلك من خلال قيامه بالإشارة إلى الروايات المتعددة التي كتبها المفسرون في نفس الآية الكريمة وتعيين الأرجح والأصح وهذا ما وجدناه في استناده في منهج النقد التفسيري على ذكر أسباب النزول.[2]

٣-إن أهم خطوات الاعتراض عند ابن إدريس الحلي أنه كان يقوم بتحليل القول التفسيري الموجود والإشارة إلى مواضع القوة والضعف فيه وذلك بهدف تحليل التفسير الموضوع قبل وضع الاعتراض عليه بهدف جعل القارئ على دراية وعلم بسبب الاعتراض فيجد القارئ الاعتراض والخطأ معاً فيفهم الصورة بدقة.[3]

---

[1] سورة النساء، الآية : ٨٢-٨٣

[2] معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء، بيروت، ١٤٣٦هج٢ ، ص١٩٥

[3] الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة، بيروت – لبنان،١٤٢١هـ، ط٢ ،ج١، ص٧٣.

٤- مقارنة ابن إدريس الحلي الآراء التفسيرية مع ما قام بتقديمه من بيان معنى الآية وتوضيح دلالتها من التأييد أو الرفض[١]

٥- كان ابن إدريس الحلي يسعى إلى بيان وجهة نظره ورأيه من خلال إظهار قبوله أو رفضه لبعض الروايات والآراء التفسيرية، إذ نلاحظ ذلك من خلال القراءة المتأنية للتفسير الأمثل عند ابن إدريس الحلي.

٦- فيؤكد لنا أن الكثير من القراءات القرآنية بالتواتر وهذا معناه أن تلك القراءات لا يُنظر بأسانيدها إلى نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن من أُسندت إليه القراءة كان أضبط لها وملازمة لها وميلاً إليها فلذلك أُضيفت إليه القراءة دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد[٢].

٧- أراد ابن إدريس الحلي من خلال اعتراضاته على آراء المفسرين التفسيرية التأكيد على وجوب تحكيم القواعد النحوية في رد بعض القراءات القرآنية المتواترة، **حيث إن** القراءات القرآنية مصدر مهم من مصادر اللغة العربية؛ فقد تكفل الله عز وجل بحفظ كتابه فقال ﷻ: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[٣] ﴾**

و كان ابن إدريس الحلي ينظر إلى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره , فقد اعترض على بعض القراءات التفسيرية لقول الله سبحانه و تعالى: **﴿يدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾**[٤] إذ قرأ في الموضعين "بالغُدْوة"، والباقون" بالغَداة، جاء في الكتاب في" غدوة" لغتان، اللغة الأولى استعمالها

[١] الذهبي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٢

[٢] الذهبي، مصدر سابق، ج٢، ص٧٠

[٣] سورة الحجر، الاية :٩

[٤] سورة الأنعام ، الاية ٥٢

معرفة، علم جنس، فلا تدخل عليها لام التعريف، واللغة الثانية :استعمالها نكرة، فيجوز تعريفها إلا أن ابن إدريس الحلي اعترض على هذه القراءة، و أشار أنه قرأ تلك القراءة اتباعاً لخط المصحف وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها.[1]

رابعاً: الموضوعات التي اعترض عليها ابن إدريس الحلي

١- توضيح مفهوم البر

تفسيره لقول الله سبحانه تعالى: ﴿**لَيس الْبِر أَن تُولُّوا وجوهكُم قِبلَ الْمشْرِقِ والْمغْرِبِ ولَكِن الْبِر من آمن بِاللَّهِ والْيومِ الْآخِرِ**﴾[2]

ويفسر ابن ادريس الحلي هذه الآية المباركة بأن البر ليس كله مرتبط بالتوجه الى الصلاة انما يجب أن يشتمل على الطاعات الأخرى التي امرنا بها الله سبحانه وتعالى، وبأن البر ما ذكره الله جل وعلا وليس ما كانت عليه النصارى من توجه للمشرق أو اليهود من توجه للمغرب[3]

أما تفسير الطباطبائي لهذه الآية المباركة فقد قال بأنها نزلت بسبب كثرة الجدال الذي حصل بعد ان تحولت الكعبة من بيت المقدس الى مدينة مكة المكرمة[4]

فيما اختصر ابن العتائقي تفسير الآية الشريفة بالقول: بأن شروط الايمان هي التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين هو البر.[5]

---

[1] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص١٢٣).

[2] سورة البقرة، الآية : ١٧٧

[3] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص٣٨

[4] الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم،١٤١٢هـ، ج١، ص٢٤٩

[5] ابن العتائقي، عبد الرحمن، مختصر تفسير القمي، دار الهادي، قم، ١٤١٨هـ، ج١، ص٣٤

كما قال: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ وهو قول أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام) وقوله: ﴿**والموفون بعهدهم إذا عاهدوا**﴾ عطفاً على ﴿**من آمن**﴾

واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن المعني بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، لأنه لا خلاف بين الأمة أن جميع هذه الخصال كانت جامعة فيه، ولم تجتمع في غيره قطعا فهو مراد بالآية قطعا، وغيره مشكوك فيه غير مقطوع عليه أما ابن العتائقي فقد اختصر تفسير الآية المباركة: " قوله :﴿**ليس البر أن تولوا**﴾ هذه شروط الايمان (الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين).

٢- مفهوم الإعراض:

جمع بين الإعراض والإقبال في تفسير ابن ادريس في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ**﴾[١]

- فاعرض عنهم بعداوتك لهم وعظهم

- فاعرض عن عقابهم وعظهم

- أما في تفسير ابن كثير فجاء أن المقصود بالإعراض عنهم عدم تعنيفهم بما في قلوبهم [٢]

وفي تفسير الطبري ورد أن الإعراض عنهم هو عدم معاقبتهم في أجسادهم وأبدانهم ونصحهم من خلال تخويفهم وتحذيرهم من عذاب الله تعالى[٣].

---

[١] سورة النساء، الآية : ٦٣

٢ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ٢١٠

٣ الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار صادر، بيروت، ١٤٣٤هـ، ج ٣، ص ١٥٠.

٣- في تعريف الأسباط:

قوله تعالى: ﴿**آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط**﴾ [١]

والسبط يعني جماعة، ومن ثم قيل لولد يعقوب: أسباط، وشعر سبط سلس، ومنه سمي الاباط، لانبساطه بين الدارين حتى يجمعها.

وقال ابن دريد: السبط واحد الاسباط، وهم أولاد اسرائيل، وقالوا: الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أي ولداه.

وقال كثير من المفسرين: انهم كانوا أنبياء. والذي يقتضيه مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم، لأنه وقع منهم من المعصية ما فعلوه مع يوسف، والنبي عندنا لا يجوز عليه فعل القبائح، وليس في ظاهر القرآن أنهم كانوا أنبياء، لان الانزال يجوز أن يكون كان على بعضهم.

ومعنى قوله تعالى: ﴿**لانفرق بين أحد منهم**﴾ انا لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، فكفرت اليهود بعيسى ومحمد، وكفرت النصارى بسليمان ونبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم وقوله ﴿**ونحن له مسلمون**﴾ أي: داخلون في حكم الاسلام الذي هو دينه، كما قال:

[١] سورة البقرة، الآية : ١٣٦.

﴿**ان الدين عند الله الاسلام**﴾[١] ومنه نستخلص بأن اعتراض ابن ادريس الحلي كان اقوى وأقرب للعقل بهذا التفسير لأنه لا يمكن ان يقع نبي في أي معصيه لله تعالى ولا يمكن ان يطلق على اي نبي بأفعال القبائح مهما كانت.

٤-التفريق بين الفرض والواجب

الفرق بين الفرض والوجوب، أن الفرض هو الايجاب، غير أن الفرض يقتضى فارضاً فرضه، وليس كالواجب، لأنه قد يجب الشيء في نفسه من غير رضا، ولذلك صح وجوب الثواب والعوض على الله تعالى ولم يجز فرضه عليه. [٢]

حيث جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا**﴾[٣]

قال سعيد بن المسيب وأبو مالك والضحاك: هي منسوخة، وأرزاق من حضر قسم الميراث من هؤلاء الاصناف ليس بواجب بل هو مندوب اليه، وهو الذي اختاره الجبائي والبلخي وجماعة.

وقال مجاهد: هو واجب وحق لازم ما طابت به أنفس الورثة.

واختلفوا في من المخاطب بقوله : ﴿**فارزقوهم**﴾ فقال أكثر المفسرين : ان المخاطب بذلك الورثة، أمروا بأن يرزقوا المذكورين اذا كانت الاسهم لهم في الميراث ، وقال آخرون: انها تتوجه الى من حضرته الوفاة وأراد الوصية، فانه ينبغي له أن يوصي لمن لا يرثه بشيء من ماله وأقوى

---

[١] سورة آل عمران، الآية :١٩

[٢] ابن ادريس الحلي , المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان , مجلد ١ ,ص ١٦٠ .

[٣] آل عمران، الآية : ٨.

الاقوال أن يكون الخطاب متوجها الى الوراث البالغين، وكذلك لو قلنا انها يتوجه الى الموصي لكان محمولا على أنه يستحب أن يوصي لهؤلاء بشيء من ماله.[١]

وعليه نجد أن ابن ادريس لم يخطأ في التفريق بين الفرض والواجب بل أحسن التفريق بينهما بالشكل الإيضاحي المبسط والغير مبهم.

٥-معنى الهداية والضلال:

في قوله تعالى: ﴿**أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا**﴾ [٢]، معناه بحسب تفسير ابن إدريس الحلي: أتريدون أيها المؤمنون أن تهدوا الى الاسلام من أضله الله ويحتمل معنيين، أحدهما: أن من وجده الله ضالا وسماه بأنه ضال وحكم به من حيث ضل بسوء اختياره.

والثاني: أضله الله بمعنى خذلهم ولم يوفقهم كما وفق المؤمنين، لأنهم لما عصوا الله استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم، فيريدون الدفاع عن قتالهم مع ما حكم الله بضلالهم وخذلانهم.

وقال الجبائي: المعنى من يعاقبه الله على معاصيه فلن تجد له طريقا الى الجنة وطعن على الأول من قول البغداديين أن المراد به التسمية والحكم، فان قال لو أراد ذلك لقال من ضلل الله، وهذا ليس بشيء، لانهم يقولون أكفرته وكفرته وأكرمته وكرمته اذا سميته بالكفر أو الكرم، قال الكميت: وطائفة قد أكفروني بحبهم وطائفة قالوا مسيء ومذنب ويحتمل أن يكون المراد وجدهم ضلالاً.[٣]

---

[١] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص١٦٠

[٢] سورة الانعام، الآية : ٩٠.

[٣] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ١٨٤

ويقوي قول من قال: المراد به التسمية قوله ﴿**أتريدون أن تهدوا من أضل الله**﴾ وانما أراد أن يسموهم مهتدين لأهم كانوا يزعمون أنهم مؤمنون، فحينئذ رد الله عليهم فقال: لا تختلفوا في هؤلاء وقولوا بأجمعهم انهم منافقون، ولم يكونوا يدعونهم الى الايمان فخالفهم أصحابهم، فعلم أن الصحيح ما قلناه.

من هذا الحكم نلاحظ رجاحة قول ابن ادريس لأنه اقرب للمنطق من حيث المعنى والتفسير حيث ان المؤمن لا يستطيع ان يهدي للإسلام من لا يريد ان يهديه الله تعالى.

٦-حكم من قتل مؤمناً متعمداً

في قوله تعالى: ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها**﴾ [١]، اختلفوا في صفة قتل العمد، فعندنا أن من قصد قتل غيره بما يقتل مثله في غالب العادة، سواء كان بحديدة حادة كالسلاح، أو مثقلة من حديد، أو خنق، أو احراق بنار، أو تغريق، أو موالاة ضرب بالعصا حتى يموت، أو بحجارة ثقيلة، فان ذلك عمد يوجب القصاص.

فأما القتل شبيه العمد، فهو أن يضربه بعصا، أو غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده، فاذا مات منه كان شبيه العمد، وفيه الدية مغلظة في مال القائل خاصة. واستدلت المعتزلة بهذه الآية على أن مرتكب الكبيرة مخلد في نار جهنم، وأنه اذا قتل مؤمنا فانه يستحق الخلود، ولا يعفى عنه بظاهر اللفظ.

يعترض ابن إدريس الحلي ويقول ما أنكرتم أن يكون المراد بالآية الكفار ومن لا ثواب له أصلا فأما من هو مستحق للثواب، فلا يجوز أن يكون مراداً بالخلود أصلا، لما بيناه فيما مضى من

[١] سورة النساء، الاية : ٩٣.

نظائره، إسناداً إلى ما راوه السابقين أن الآية متوجهة الى من يقتل المؤمن لإيمانه، وذلك لا يكون الا كافراً.[1]

قال ابن عباس: **(لا توبة له ولا إذا قتله في حال الشرك ثم أسلم وتاب)**، وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت والضحاك. ولا يعترض على ما قلناه قول من يقول: **(ان قاتل العمد لا يوفق للتوبة، لان هذا القول ان صح فإنما يدل على أنه لا يختار التوبة)**، فاذا كان لابد من تخصيص الآية واخراج التائبين عنها جاز لنا أن نخرج منها من يتفضل الله عليه بالعفو على أن ظاهر الآية يتضمن أن جزاءه جهنم، فمن أين أن ذلك لابد من حصوله وأن العفو لا يجوز حصوله؟ وهو قول ابن مجلز وأبي صالح.

من هنا نجد ان ابن ادريس أحسن القول والاعتراض في موضوع حكم من قتل مؤمنا متعمدا حيث ان الخلود في النار لكل من يقوم بالقتل العمد للمؤمن من الكفار.

٧-خلق السماوات والأرض في ستة أيام

في قوله تعالى: ﴿**أن ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش**﴾[2]

[1] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص١٨٦

[2] سورة الأعراف، الآية : ٥٤

الغاية في خلق الله للسماوات والأرض في ستة أيام مع أنه قادر على انشائها دفعة واحدة، قيل فيه عدة وجوه، أحدها هو أن تدبير الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب يدل على كون فاعله عالما قديراً يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته.

وقال الرماني: يجوز أن يكون الاعتبار بتصور الحال في الاخبار، ومعناه إذا أخبر الله تعالى بأنه خلق السماوات والارض في ستة أيام كان فيه لطف للمكلفين فكان ذلك وجه حسنه.

قوله تعالى: ﴿**تبارك الله رب العالمين**﴾ بمعنى تبارك تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولايزال، ومن هذه الخاصية نرى ان ابن ادريس الحلي أحسن التفسير هنا لان دلالة الآية على ان تدبير الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب يدل على كون فاعله عالما قديراً يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته فهو تعظيم واظهار تقدرة الله تعالى.

٨-الاعتراض في حكم الاستعاذة بالقرآن الكريم:

في قوله تعالى: ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[١] ، عرفها الطبرسي: **(الاستعاذة استدفاع الأدنى بالأعلى، على وجه الخضوع والتذلل)** حيث كان خطاب الآية لسيدنا محمد (ﷺ) والمراد به جميع المكلفين يأمرهم الله بالاستيعاذ بالله إذا أردتم قراءة القرآن.[٢]

يرى ابن إدريس أن الاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف، وهو ما تذهب إليه الإمامية.

[١] سورة النحل، الآية : ٩٨

[٢] الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان لتفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤١٢هـ ، ط١، ص٣٨٥ .

بينما يقول الجمهور بوجوبها إلا مالك لا يتعوذ في المكتوبة قبل القراءة، ويتعوذ في قيام رمضان إذا قرأ.

الاعتراض كان في موضع الاستعادة بأنها قبل بداية قراءة القرآن أو بعد قراءة القرآن.

قال ابن العربي: **(هذا نص في الرد على من يرى القراءة قبل الاستعاذة بمطلق ظاهر اللفظ).**

وعليه ضمن المنطق وموازنة العقل من الطبيعي ان نلاحظ ان ابن ادريس قد أحسن التفسير حيث الاستعاذة ليست الاستعاذة بالله بعد أن تقرأ لأن الاستعاذة قد أمر بها قبل الابتداء.

٩- آية الولاية:

قوله تعالى :﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾

جاء ابن إدريس على ذكر أسباب النزول فيقول: اختلفوا في من نزلت هذه الآية فيه إلى أقوال:

١- روى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والطبري والرماني ومجاهد والسدي أنها نزلت في امير المؤمنين علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وجميع علماء أهل البيت.[١]

[١] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ص٢٣٤

٢- وقال الحسن والجبائي: أنها نزلت في جميع المؤمنين .

٣- وقال قوم: نزلت في عبادة بن الصامت في تبريه من يهود بني قينقاع وحلفهم إلى رسول الله (ﷺ) والمؤمنين.

-يرى ابن إدريس أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها انه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولي والأحق.[١]

نجد أن ابن إدريس قد اطال الوقوف أمام هذه الآية الكريمة لما لها من أهمية راسخة في عقيدة الامامية باعتبارها أصلا من أصول الدين عندهم ، فقدم لنا مناقشة مستفيضة كشف لنا من خلالها عن سبب النزول ، وأن المصداق الحقيقي لهذه الآية المباركة هو الإمام علي (عليه السلام) متكأ على ما جادت به أقوال العلماء من أهل اللغة وغيرهم وهذا ما يتضح من طريق ما يأتي : فان قيل : دلوا على أن الولي يستعمل في اللغة بمعنى الأولى و الأحق ، ثم على أن المراد به في الآية ذلك ، ثم دلوا على توجهها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). مستنداً في بيان معنى الولي بما يأتي به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾[٢] بمعنى من يكون أولى بحيازة ميراثي من بني العم .

١ ابن ادريس الحلي، مصدر سابق، ص٢٣٤

٢ سورة مريم، الاية : ٥

ويدل أيضا على أن الولاية في الآية مختصة أنه قال: **(وليكم)** فخاطب المؤمنين جميعهم ، ودخل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره . ثم قال **(ورسوله)** فأخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جملتهم، لكونهم مضافين إلى ولايته، فلما قال (والذين آمنوا) وجب أيضا أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية، وإلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه، وأدى إلى أن يكون كل واحد منهم ولي نفسه، وذلك محال .

بعد التمحيص بالأدلة التي ساقها يثبت عنده ما يأتي:

فالذي يدل على أن أمير المؤمنين (عليه السلام)هو منها: أن كل من قال: أن معنى الولي في الآية معنى الأحق قال: انه هو المخصوص به، ومن خالف في اختصاص الآية يجعل الآية عامة في المؤمنين ، وذلك قد أبطلناه .

ومنها: أن الطائفتين المختلفتين الشيعة وأصحاب الحديث رووا أن الآية نزلت فيه ومنها: أن الله تعالى وصف الذين آمنوا بصفات ليست حاصلة إلا فيه، لأنه قال ﴿**والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ فبين أن المعنى بالآية هو الذي آتى الزكاة في حال الركوع، وأجمعت الأمة على أنه لم يؤت الزكاة في حال الركوع غير أمير المؤمنين (عليه السلام).[1]

[1] ابن ادريس، الحلي، مصدر سابق، ص ٢٣٨

١٠-الاعتراض في حكم الجزية في القرآن الكريم:

في قوله تعالى: ﴿**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾[١] فالجزية عطية عقوبة جزاء على الكفر بالله على ما وضعه رسول الله صلى الله عليه واله على أهل الذمة.

يعرفها الطباطبائي: **(عطية مالية مصروفة في جهة حفظ ذمتهم وحقن دمائهم وحسن إدارتهم).**

ويقول مكارم الدين الشيرازي[٢]: **(في هذه الآية وما سبقها جعل الإسلام لأهل الكتاب سلسلة من الأحكام تعد حداً وسطا بين المسلمين والكفار، فالإسلام يسمح بالعيش مع أهل الكتاب في صورة ما لو احترم أهل الكتاب الإسلام، ولم يتآمروا ضده، أو يكون لهم إعلام مضاد. وأن يتقبلوا الحياة المشتركة السلمية مع المسلمين شريطة أن يوافقوا على دفع الجزية للمسلمين، بأن يعطوا كل عام إلى الحكومة الإسلامية مبلغا قليلا من المال بحدود وشروط معينة).** [٣]

وتجد ابن إدريس يقف أمام الآية المباركة موقف المتسائل فيقول: قيل: «**عن يد**» ليفارق حال الغصب على الأخذ، ثم يكشف لنا عن معنى النص الكريم ويعترض عن ما قال المفسرون بأن معناه يعطونها من أيديهم، يجيؤون بها بنفوسهم لا ينوب فيها عنهم غير هم إذا قدروا عليه، فيكون أذل لهم، وقال آخرون معناه عن نقد كما يقال: باع يداً بيد.[٤]

---

[١] سورة التوبة، الآية : ٣٩

[٢] صادق بن مهدي بن حبيب الله الحسيني الشيرازي (١٩٤٢ – الآن). هو مرجع شيعي عراقي مقيم في مدينة قم الإيرانية.

[٣] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، مدرسة الإمام عليعليه السلام، ط١، ١٤٢٦هـ.

[٤] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ص٣٧٠

في هذه الآية الكريمة أفاد أبن إدريس حكما فقهيا إذ قال: والجزية لا تؤخذ عندنا إلا من اليهود والنصارى والمجوس، وأما غيرهم من الكفار على اختلاف مذاهبهم، فلا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل والسبي.

يبين لنا ابن إدريس العلة في أخذ الجزية من هؤلاء دون غيرهم فيقول: وإنما كان كذلك، لما علم الله تعالى من المصلحة من إقرار هؤلاء على كفرهم، ومنع ذلك في غيرهم، لأن هؤلاء على كفرهم يقرون بألسنتهم بالتوحيد وببعض الأنبياء، وإن لم يكونوا على الحقيقة عارفين، وأولئك يجحدون ذلك كله فلذلك فرق بينهما.[1]

-ويرى ابن ادريس أن الجزية قد وجبت على غير المسلمين كما وجبت على المسلمين الزكاة في مقابل تمتعهم بحقوقهم، وأمانهم على أنفسهم وأموالهم، لأن أهل الكتاب والمجوس ينتفعون بمرافق الدولة العامة كما ينتفع المسلمون، ثم هم لا تجب عليهم الزكاة الواجبة على المسلمين لأنها وجبت على وجه العبادة ليسوا أهلا لها لعدم الإسلام، فأوجب الله عليهم الجزية بدلا من الزكاة، قال تعالى:

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر *ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى دين يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.﴾[2]

[1] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ص٣٧١

[2] سورة التوبة، الآية :٢٩

وعلى الحجج والبراهين التي ذكرها ابن ادريس الحلي يكون تفسيره وتحليله لمعاني الآية الكريمة هو الأقوى والأقرب للمنطق.

١١-الاعتراض على معنى العفو والمقصد منه:

في قول الله سبحانه وتعالى: **﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾**[١]

فقد اعترض ابن إدريس الحلي على تفسير بعض المفسرين وإيرادهم لمعنى "العفو" ودلالته وأكد أن العتاب في الآية السابقة ورد لغير غرضه، فقد اعترض الحلي على الرأي التفسيري الذي قال أن في هذه الآية القرآنية الكريمة عتاب من الله سبحانه و تعالى للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مستنداً إلى أن العفو لا يحدث دون ذنب وأن وجود العفو يدل دلالة واضحة على ارتكاب الخطأ[٢]

وقد اعترض ابن إدريس الحلي على هذا الرأي واصفاً إياه بالخاطئ[٣] ، وأنه مُستند فقط على معرفة معنى العفو و تعريفه مع تجاهل تام لسياق الآية الكريمة والآيات التي وردت بعدها وتجاهل عصمة نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومكانته التي لم يبلغها أحد عند الله سبحانه وتعالى أبداً وكان الهدف والدافع من هذا الاعتراض التأكيد على عصمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى.

---

[١] سورة التوبة، الآية : ٤٣

[٢] الطبري، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣١

[٣] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص٤٦

وقد دعم ابن إدريس الحلي ما قاله بأن التحليل يوصل إلى حقيقة مغايرة تماماً لهذا الرأي بدافع إظهار حقيقة وهي أن الله سبحانه وتعالى أراد إظهار كذب المنافقين وضلالهم من خلال التوجه إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأسلوب الاستفهامي وأراد توبيخهم ولم يريد سبحانه وتعالى إظهار تقصير نبيه أو عتابه على ارتكابه للخطأ وهو أنه أذن للناس وسمح لهم بعدم الخروج، بل كان الغرض من العتاب إظهار أن عدم خروجهم معه أفضل لأنه فضح كذبهم ونفاقهم وادعاءاتهم كما بين فساد داخلهم وسوء نيتهم.

١٢-الموت بعد الحياة:

عرض ابن إدريس الحلي أكثر من وجه تفسيري لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ هِيَ إِلّا مَوْتَتُنا الأولى وَمَا نَحْنُ بِمُنشِرِينَ**﴾[١]

وقد ذكر ابن إدريس الحلي تفسير أحد المفسرين لهذه الآية الكريمة وهو القول بأن الضمير في قول الله (**إن هي إلا موتتنا الأولى**) عائد لنهاية الوجود اي أنه ليست نهاية أمرنا وحياتنا إلا مماتنا الأول فينتهي وجودنا به ولا توجد حياة بعد هذا الموت إطلاقاً.[٢]

كما عرض ابن إدريس الحلي رأي آخر أنهم ينفون الموت بعد حياة البرزخ لأنهم يرون الموتة الثانية انعداماً لذات الإنسان وهذا الرأي أيده الحلي الناقد واعتبره الأرجح والأقرب إلى الصحة،

١ سورة الدخان، الآية : ٣٥
٢ الطبري، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٨

وأوضح أنه من الممكن أن يوجه بوجه ثالث ذكره مفسرون آخرون هو قولهم: إن هي إلا موتتنا الأولى، بعد أن سمعوا قول الله تعالى: ﴿**قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾ وقد تقدم في توضيح معنى الآية الكريمة وتفسيرها أن هناك موتتين وهما:

– الأولى: الموت بعد الحياة الدنيا.

– الثانية: الموت بعد الحياة البرزخية، فهم ينفون الموتة الثانية في قولهم: إن هي إلا موتتنا الأولى، ولا يعتقدون بها وهي الموتة ب حياة البرزخ، ويرون أن موت الإنسان فناء وانعدام له.

١٣–الاعتراض على معنى مصطلح البروج في قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَد جَعلنَا في السّماء بُروجَاً وَزيّناهَا للنَاظِرينَ**﴾ [١]

أورد ابن إدريس الحلي معنى البروج على أنه "**الظهور**" و لهذا السبب يُطلق هذا الاسم على المنزل الذي يتم تشييده على سور المدينة، كما أورد أن الأبراج السماوية هي بيوت الشمس و القمر و أضاف الحلي بكلام أكثر قرباً إلى أذهان الناس أننا لو نظرنا إلى الشمس و القمر بتأمل و تدقيق سنجد أن كل منها و لمدة زمنية معينة في فصول السنة يقابلان أحد الصور الفلكية مضيفاً تعريف الصور الفلكية على أنها عدد من النجوم بشكل و صورة خاصة فنقول أن الشمس الآن في برج الثور أو الميزان [٢].

[١] سورة الحجر، الاية :٦١

٢ ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧

ففي أسلوب الحلي السابق نقد للآراء والتفسيرات التي وضعها بعض المفسرين والذين قالوا أن مصطلح البروج يأتي هنا بمعنى زينة المرأة و تبرّجها، كما أنه بيّن الخطأ الذي أورده مفسرون آخرون ذاكراً أن البروج هنا تأتي بمعنى قصور الحديد بقوله أن البروج في القرآن الكريم إذا جاءت مترافقة مع لفظ السماء تأتي بمعنى بيوت للشمس والقمر.

كما نجد أن ابن إدريس الحلي استعان في نقده لتفسيرات الآية القرآنية السابقة على قاعدة السياق العام للنص القرآني فقد أورد أن المقصود بقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَو كُنتُم في بُرُوجٍ مُشَيّدَ﴾** أي في بيوت شاهقة العلو والارتفاع في السماء[1]

١٤-**موضوع هجر النساء** وذلك في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿والتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنّ فَعِظُوهُنّ وَاهجرُوهُنّ فِ المَضَاجِعِ وَاضرُبُوهُنّ فإن أَطَعنَكُم فَلَا تَبغُونَ عَلَيهُنّ سَبِيلاً إنّ اللهَ كَانَ عَليّاً كَبيرَاً﴾ [2]

فقد اعترض ابن إدريس الحلي على بعض آراء المفسرين – وَ لم يكونوا كثُر – الذين فسّروا كلمة "**اهجُرُوهُنّ**" بوضع معنى الهجر على أنه الربط بالهجار، فيقال هجر البعير أي ربطه بالهجار "هجره هجراً "[3] ، فقد اعتمد الحلي في اعتراضه على رأي ابن جرير الطبري في معنى "الهجر" على وضع معنى هذه الكلمة من معاجم اللغة العربية للوصول إلى حقيقة معناها و أصله

١ ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج٢، ، ص٨٨

٢ سورة النساء، الاية : ٣٤

٣ الطبري، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٨

و هو: الهجر بمعنى البعد أي اتركوهنّ ابتعدوا عنهنّ و ذكر الحلي أنه لا ضرورة للتكلف الكبير الذي أظهره ابن جرير الطبري و لا داعي له[١]، و من هذا النقد الذي وضعه الحلي نجد أن دافعه في الاعتراض الإشارة إلى المعنى الصحيح و الحقيقي من خلال الهدم الكلي و إعادة الإعمار و التأسيس من جديد للمعنى الصحيح و ذلك في حالات اعتراضه تفسير خاطئ بشكل كامل و كلي من أحد المفسرين و هذا ما حدث معه في تفسير ابن جرير الطبري للآية السابقة .

١٥-الاعتراض على الآراء حول معنى كلمة المساجد في قول الله عز وجل: **﴿ وَإِنّ المَسَاجِد لله فَلَا تَدعُوا مَعَ اللهِ أَحَدَاً﴾**[٢]

فاعترض ابن إدريس الحلي على اختلاف المفسرين في معنى كلمة المساجد وأورد اختلافهم على النحو التالي:

- منهم من قال أن المساجد جمع مفردها مسجد و هو الكعبة، ومنهم من قال أن المسجد هو المسجد الحرام.

كما وضع الحلي آراء أخرى لا يرتضي بها أحد، وذهب في تفسير المساجد إلى مكان بعيد جداً عما أورده المفسرون الآخرون فقد وجد أن المراد والمقصود بالمساجد ليست أماكن للعبادة ومواضع للصلاة بل أن معناها هو مواضع السجود وعددها سبعة: الوجه، اليدين، الركبتين، الرجلين.

[١] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج٣، ص٩٤

[٢] سورة الجن، الاية : ١٨

و قد استند ابن إدريس الحلي في ذلك على ما قاله الإمام الجواد (عليه السلام): **(أن المراد بالمساجد : الأعضاء السبعة التي يسجد عليها في الصلاة و هي الجبهة و الركبتان و الكفان و أصابع الرجلين....)**[1]

ومما سبق نجد أن الحلي بعد نقده للآراء التي وضعت دلالات ومعاني لكلمة المساجد على أنها أماكن للتضرع والعبادة والصلاة فسّر الآية السابقة بأن الله سبحانه وتعالى يُخبر عباده بأن أعضاء السجود مختصة به وحده وأنه أمرهم بأن يسجدوا له بهذه الأعضاء ويعبدوه من خلالها وأن يمتنعوا عن السجود والعبادة بها لأحد غير الله ﷻ[2]

١٦-الاعتراض في تفسير سورة القمر في قول الله سبحانه وتعالى: **﴿اقتَرَبَت السّاعَة وَانشَقَّ القَمَر﴾**[3]

حيث أورد بعض المفسرين أن هذه الآية القرآنية الكريمة وردت للدلالة إلى إحدى المعجزات التي حدثت على يد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي معجزة انشقاق القمر وانفصاله عن بعضه عندما توجه المشركون بالسؤال للنبي الكريم عن أهل مكة، و كان لهؤلاء

[1] المجلسي، مصدر سابق،ج١٥، ص٨٣

[2] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٢

[3] سورة القمر، الاية : ١

المفسرين موقفاً من القائلين بأن انشقاق القمر دليل على اقتراب الساعة و وقوع يوم القيامة إذ رفضوا هذا الرأي و عارضوه و منهم الطباطبائي الذي وصفه برأي مزيف غير صحي. [١]

في حين اعترض ابن إدريس الحلي على هذا الرأي مشيراً إلى أن معنى هذه الآية القرآنية الكريمة يصب في قرب حدوث يوم القيامة ووقوعه وأن انشقاق القمر في هذا اليوم هو بداية أكبر وأعظم انتقال في عالم الخلق وبدء حياة مختلفة في عالم مختلف، كما تدل هذه الآية الكريمة على قدرة الخالق الغير محدودة بحدود كما تدل على صدق كل ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما أضاف الحلي أن اقتران انشقاق القمر وقيام الساعة دليل واضح على قرب موعد يوم القيامة مُضيفاً حديثاً نبوياً للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): (بُعثتُ أنا والسّاعة كهاتين) مُشيراً إلى إصبعيه الكريمتين[٢]

١٦-الاعتراض في قول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَاذكُر عَبدَنَا أيّوب إذَا نَادَى رَبّهُ أَنّي مَسَّنِي الشَّيطَانَ بِنُصُبٍ وَعَذَاب﴾** [٣]، نقد الطباطبائي في تفسيره الأقوال والتفسيرات التي أفادت بأنه لا قدرة للشيطان على إلحاق الأذى بالأنبياء (عليهم السلام) وأن قدرتهم محدودة بالوسوسة إليهم وحسب وذكر الطباطبائي أنه يرفض هذا الرأي انطلاقاً من أن الأنبياء ينتمون إلى بني البشر وللشياطين القدرة على إلحاق الأذى الجسدي وغيره بكل بني البشر دون استثناء[٤]

١ الطباطبائي، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٦
٢ الحلي،مصدر سابق، ج٤، ص٨٩
٣ سورة ص، الاية : ٤١
٤ الطباطبائي، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٤

في حين نجد أن ابن إدريس الحلي اعترض على الرأي السابق وذكر أن النبي أيوب زاد ابتلاءه وتعاظم وحلت عليه المصائب من كل الاتجاهات إلا أنه بقي متمسكاً بالحمد والثناء وشكر الله سبحانه وتعالى على كل شيء وتحمل عذاب الشيطان وسلطته.[1]

مع الانتباه إلى أمر مهم وهو أن هذه السلطة هي:

١- كانت بأمر من الخالق ﷻ.

٢- كانت محدودة ولها وقت انتهاء وليست دائمة ممتدة.

٣- كانت هذه السلطة امتحاناً واختباراً من الله سبحانه لنبيه أيوب لرفع شأنه وإعلاء منزلته.

كما أضاف الحلي عن وسوسة الناس أنها كانت للناس بأن يهجروا النبي أيوب ويبتعدوا عنه ويتركوه وحيداً دون عون والتكلم عليه وكل ذلك كان بدافع من الشيطان ووسوسة منه، وكان رأي ابن إدريس الحلي هذا بدافع منه لشرح حديثٍ للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول فيه أن الله سبحانه وتعالى اختبر قدرة النبي أيوب (عليه السلام) على الصبر فصبر حتى تم تعييره.[2]

[1] ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢١

٢ ابن إدريس الحلي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٨

فقد أورد الكثير من علماء الفقه والدين ومنهم العلامة المجلسي حديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فكتب المجلسي: قال الإمام الصادق (عليه السلام): «**إن الله ابتلى أيوب بلا ذنب فصبر حتى عُيّر و إن الأنبياء لا يصبرون على التعيير**»[١]

الخاتمة:

في نهاية بحثنا نجد أن الاعتراضات التي كتب فيها ابن إدريس الحلي ما هي إلا نتاج علمه واجتهاده وتأمله العميق في معاني الآيات القرآنية ومفاهيمها ودلالاتها، وبأن تفاسير ابن ادريس مبنية على مواجهة الخطأ في أي تفسير وفق تفسير أقرب للمنطق تزيد من قوة تفسيره وهنا برزت هذه الخاصية عندما قال ليس البر كله في التوجه إلى الصلاة بل حتى يضاف إلى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله تعالى بها فهذا القول من الاقوال التي تعتبر منطقية.

وتكمن أهمية الاعتراضات السابقة في قدرتها على التحديث والتجديد وتمكنها من إحداث نهضة علمية من خلال تخليص التفسير من الآراء الضعيفة التي لا تستند إلى حكم شرعي، وذلك من خلال تطوير الاجتهاد والمتابعة فيه وتخليص الفكر من التبعية والتعصب.

١ المجلسي، مصدر سابق، ج١٥، ص٩٤

قائمة المصادر:

١.ابن العتائقي، عبد الرحمن، مختصر تفسير القمي، دار الهادي، قم، ١٤١٨هـ

٢.ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ

٣.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ

٤.الأزدي، أبي علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ط٤، ج٢

٥.ابن ادريس الحلي، محمد بن منصور، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤٠٧هـ

٦.الذهبي، محمد حسين، التفسير و المفسرون، دار الكتب الحديثة، بيروت –لبنان،١٤٢١هـ.

٧.الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١

٨.الزمخشري، أبو القاسم محمود، تفسير الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١

٩.الشهيد الأول، محمد بن مكي، الأربعون حديثاً، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧هـ

١٠. العاملي، زين الدين بن علي، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، ١٤١٦هـ

١١. الشيخ الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان لتفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤١٢هـ، ط١

١٢. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم،١٤١٢هـ

١٣. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار صادر، بيروت، ١٤٣٤هـ

١٤. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، المطبعة العلمية، النجف، العراق، ١٩٥٧

١٥. قرآن كريم

١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار الأعلمي للمطبوعات،بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢

١٧. معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون، دار الأضواء، بيروت، ١٤٣٦هـ

الطبرسي، حسين النوري، مستدرك الوسائل، دار الكتب الإسلامية، بيروت ١٣١٨هـ،ط١